

## محمد شكري و لعنة الخبز الحافي

حين كتب الروائي المغربي محمد شكري عام 1972 روايته الأشهر "الخبز الحافي" ضرب عرض الحائط جميع الأنساق السائدة رواية وشعرا و فلسفة ، صارخا على طريقتيه و بصوت عالٍ أن الإبداع لا حدود له و لا ضوابط و لا معايير. ساهم ذلك في سقوط آخر الحصون – المتصدعة بطبعها - في الكتابة الكلاسيكية ، مما جعل ملحمة "الخبز الحافي" تمثل حتى اليوم نموذجا للإبداع الأدبي الجريء والذي أراد من خلاله كاتبنا أن يدلنا على قاعدة جديدة : " إمكانات الخلق البشري في الأدب هي فعلا إمكانات لانهائية".

و بعد محمد شكري من القلائد الذين وصلوا بالجنون الأدبي إلى منتهاه فاتحًا المجال للأحقيين بالذهاب بعيدا في كتاباتهم. لكن ورغم هذا مازال بعض النقاد ينظرون إلى الرواية بنمطية جافة ، أي أن الكتابة الروائية قائمة على شيء من الحكمة و العقدة و الانفراج ، والحال أنه حتى محمد حسين هيكل صاحب أول رواية عربية كان سيتجاوز نمطيتهم لو كتب "زينب" في ظرفية زمنية مغايرة لبدائيات القرن العشرين. و هنا لا بد أن نشير إلى حاجة النقد الروائي العربي عموما و المغربي خاصة إلى " تجديد أدواته و تحديث آلياته بعد أن طغت عليه المناهج السياقية و التاريخية و الاجتماعية و التفسيرية في ظل التسارع النقدي الرهيب الذي اجتاحت أوروبا وفرنسا على وجه التحديد."<sup>8</sup>

وبعد عقد من صدورها باللغة الإنجليزية و عام من ترجمتها إلى الفرنسية من قبل الطاهر بن جلون مُنعت رواية "الخبز الحافي" سنة 1982 إثر صدورها بالعربية لغتها الأم و ذلك لجرأة صاحبها في التطرق لموضوعات ممنوعة و مسكوت عنها ، إذ عرّى فيها صاحب "زمن الأخطاء" المجتمع و أكاذيبه باتجاهه إلى الهامش و نقل ظلامه الدامس بتلك الحدة المدهشة و الصريحة و تسليطه الضوء على المناطق المعتمة و الزوايا القاتمة التي يصير العامة و متقفي السطة و كهنتها على طمسها و إنكارها و إسدال الستار عليها. و هنا استدعى شكري حقه على تخلف المجتمع الذي اعتاد على تجريم كل من يعبر بحبره إلى الهامش لينبش أسراره و يسبر أغواره و عوالمه الغريبة و الموجهة. و الحقيقة أنّ الأشد رجعا هو علم القارئ أنّ الرواية هي في الأصل سيرة ذاتية لصاحبها ، مما يضفي على قراءتها جانبا من المتعة و الصدمة في آن ، من ذلك أنّ "مجنون طنجة" الوفيّ ينقل ما خلفته الحرب من دمار و خراب في نفوس الناس في المغرب.

الخبز الحافي رحلة عبر الزمن تذهب بقارئها إلى عمق المجتمع لتقدم له عينة مجهرية عن مخلفات الاحتلال الاسباني لطنجة و تطوان ، إذ فتك هذا الاحتلال الغاشم بسكان هذه المدن و عبث بهم عبثا استمرت آثاره حتى بعد نهاية الاستعمار نظرا لحدته و توخّشه. و يحفر شكري في الزمان و المكان و الظرفية التي مرّ بها المغرب كأغلب دول الجنوب ليقدّم لوحة فاضحة لكنّها جميلة أدبيا ، إذ يعرض حالات التقدير و الاضطهاد و التهميش و الاستيلاء على موارد الوطن و ثرواته و تهجير أدمغته و سرقة موارثه الثقافي و الحضاري العريق . وبعده شكري الاستثنائية تمضي الرواية إلى ما أبعد من ذلك لكنّ ورغم قتامة المشهدية التي تصوّرها فإنّها لا تخلو من لذة لغوية و أدبية ولا تنسى أن تذكر السابح في فلكها بالحاجة الدائمة إلى الوطن مطلقة صرخة عنيفة " سجن الوطن و لا حرية المنفى" وفي العبارة احتجاج كبير عن متقفي السطة و باعة الأوطان في آن واحد. و الاحتجاج عموما ليس إلا عادة "شكرية" و واجبا يعده مقدّسا في جميع كتاباته و ممارساته.

ويرى بعض النقاد أنّ الخبز الحافي رواية موعلة في السوداوية ، وهذه النظرة تضعنا في الحقيقة أمام سؤال جوهري يخص عملية الإنتاج الأدبي و الفني بنظرة أشمل وهو: هل يجب على الكاتب و المبدع أن يكون سوريليا في نقل معاناته اليومية و شعبه ؟ وهل من الضروري أن نستعمل التجريد في نظرنّا إلى الواقع لتكون الرواية "رواية"؟؟

إن الإجابة عن هذا السؤال لا يمكن أن تكون إلا بالنفي القطعي ، فالروائي الذي يحمل همومه بين ضلوعه و تجاعيده لا يحتاج تجريدا ما لينقل واقعه طالما أن هذا الأخير متطرّف في بلاغته ( حزنه ) وقابل للنقل بلا تحريف و بلا زخرفة ، و طالما هو ضامن للمتعة الأدبية رغم خشونته وحشيته. و يجب التأكيد أنّه على عكس ما قد يراه البعض فإنّ صدح الكاتب بالحقيقة الكاملة - من خلال أثره - و بتلك الجرأة تجعلنا نتأكد كوننا أمام كاتب و مثقف استثنائي و أمام عمل أدبيّ استدعى اليوميّ إلى صفحاته دون أن يجملّه أو يسدّه التجارب دافعا للكاتب كي يغوص في ثناياها و يشتغل عليها بعدما اشتغل فيها. وقد نقل هذه التجربة بذلك الأسلوب الخالي من التجميل و دون تراجيديا و لا حذف و لا مبالغة مما يجعل القارئ يتوقف منههشا أمام شجاعة الراوي و حياده في نقل أحداث عاشها شخصيا

<sup>8</sup>سليمة لوكام ، وسائل تلقي المناهج الغربية في النقد المغربي المعاصر ، السرديات نموذجا ، مجلة الحياة الثقافية، عدد206 ، أكتوبر 2009 ، تونس ، ص 144. أنظر أيضا ، إسماعيل عز الدين ، الأدب و فنونه ، دراسة و نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002

ه التجارب دافعا للكاتب كي يغوص في ثناياها و يشتغل عليها بعدما اشتغل فيها. وقد نقل هذه التجربة بذلك الأسلوب الخالي من التجميل و دون تراجيديا ولا حذف و لا مبالغة مما يجعل القارئ يتوقف مدهشاً أمام شجاعة الراوي وحياده في نقل أحداث عاشها شخصياً (دون أن يعلق عليها) تاركاً للقارئ حرية التخمين و التعليق. وهذه التجارب المؤلمة و العنيفة عموماً هي في جوهرها ليست تجربة محمد شكري وحده بل هي سيرة مجتمع أو لنقل سيرة فئة بأكملها ، فئة تزرع تحت آفات التفقر و التجهيل. الكائن المرتهن عبر الحرب التي لا يحتل الإنسان في حساباتها أية مكانة وليس له فيها قيمة ما ، و مأساة الخبز الحافي هي مأساة وهي أيضاً مأساة شعوب العالم الثالث التي طالتها يد الاحتلال بكل تمثلاته السيئة الذي بقيت مخلفات بشاعته تترافق هذه الشعوب إلى اليوم وذلك تحت ما يمكن تسميته بالاستعمار الناعم و الخفي الذي مهدت له الدول الغاصبة عبر الاستعمار المباشر قديماً ، وهاهي اليوم تحاصر هذه الجغرافيا الفقيرة بالاتفاقيات و بإغراقها بالديون و بالسلع الرديئة حارمة سكانها حتى من إمكانية "المقاومة".

ومن هنا يمكن أن نحدد المعايير التي نميز بها كاتب عن آخر و عمل إبداعي عن آخر، فالكتابة الجيدة هي التي تعبر عن صاحبها في المقام الأول ثم عن الإنسان في جوهره وفي عمقه حاملة همه وجملة قضاياها. أما الذين يسوقون لعبارة " الفن من أجل الفن" فإنهم يعيشون ترفاً غيبياً ومستغراً. وبما أن الكاتب هو إنسان أولاً ، فما دامت هناك قضايا عادلة وما دام هناك ظلم وانتهاك واحتلال و قتل وسرقة ، فإن الكتابة ستظل منذورة لهذه القضايا كي تأخذ حقها في التأريخ عبر الرواية و عبر كل الأجناس الإبداعية الأخرى كالمسرح و الأغنية و السينما وغيرهم. و من خلال نبذ الاستعمار و الظلم و الحيف ينشد الكتاب على طريقتهم و بصفة غير مباشرة الخير و الحق و الجمال و العدل و الحرية التي هي من المقومات الأساسية التي يبني عليها و منها الإبداع.

وهنا مازالت رواية الخبز الحافي تعبر بشكل عميق عن واقع الإنسان العربي المكبوت المفقور المجهل ، وقد زادت قيمتها خاصة بعد ما يسمى بأحداث "الربيع العربي" و ما عقبه من ظواهر و أزمات نراها كل يوم حتى أصبحت خبزنا الحافي اليومي. فأخبار اغتصاب الأطفال كثيرة و الموت بلا نهاية و التهجير بالجملة و كلها أصبحت أخباراً مألوفة نشرب على وقعها قهوتنا الصباحية. لهذا ربما نحن اليوم نحتاج إلى كاتب آخر ليصف لنا بخبزه الحافي و ليعرينا و ليقول لنا أن هذا الأمر يجب أن لا يكون مألوفاً وعادياً. و نحن نحتاج إلى فذ آخر كمحمد شكري ليضع إصبعه على موطن الداء، بعيداً عن البذاءات التي تنتشر و تسوق كل يوم تحت مسمى حرية الأدب و الإبداع ، وقد أكد الكاتب المغربي الأشهر على هذا في مقدمة روايته بقوله "انتظر أن يفرج عن الأدب الذي لا يجتر ولا يراوغ"<sup>2</sup> .

فعندما يتعلق الأمر بالالتزام في الكتابة ، فإن الكاتب له واجب نقل الحقيقة وهو "منحاز لمن هم تحت" ليضع المتسبب والسلطة بتلك الحقيقة دون الاعتماد على لغة باهتة ، وهنا يصبح الحديث عن دور الكتابة عن الهامشي و سماتها وهي كتابة لا تعرف الليونة والاستكانة وترفض الانسيابية باعتبارها مادة سردية عنيفة تفضح كل شيء دون تردد ، و هي في جوهرها كتابة انقلابية غاضبة تشكلت في فضاء من التوحش و الوجد الحقيقي ، و هي لغة لا تعرف الهدنة ولا ترتاح أبداً في بنيتها الفنية و معجمها وأسلوبها و لغتها وفي شكلها ومضمونها و في مجمل مناحاتها ف"قيمة العنف في الأدب تستطيع بالفعل أن تقدم لنا إمكانية إنجاز مدخل مغاير لقراءة الكتابة العربية الحديثة من جهة و البحث في بنية ونشأة الأجناس الأدبية الحديثة عند العرب من جهة أخرى"<sup>3</sup> كما أن "العنف الذي ينشأ من احتراق النص في ذاته يمثل الثورة التي وصلت إلى منتهاها"<sup>4</sup> وهنا يتمهاهي شكري مع نصه ، وتعكس الرواية صاحبها في محاولتها للإفلات من القواعد الجاهزة و الأنساق التعبيرية المكرسة لتؤسس بنيتها الخاصة ونوعها الخاص.<sup>5</sup>

لن نطيل كثيراً في الخوض في علاقة الأدب بالواقع فهي مسألة حظيت بدراسات كثيرة إلى درجة جعلت بعض الأدباء يعتبرون أن الواقع هو الصلصال أو المادة الأولية التي من خلالها يشكل الكاتب تحفته الفنية<sup>6</sup>. و بحسب الكاتب "النقد لا يحاسب الأدب للانتقام منه أو للتقليل من درجة الإبداع فيه أو حصر حرية الكاتب في تناول الموضوعات التي تثير "الانزعاج" في مجتمع ما ، بل إن عمل الناقد هو إغناء النص للارتقاء به من خلال سد ثغراته"<sup>7</sup> إلا أن منع "الخبز الحافي" بدعوى أنها لا تتماشى مع الآداب العامة للمجتمع هو إن دل عن شيء فهو يدل على صدمة ذلك المجتمع عند مشاهدته لنفسه عارياً أي وقوفه أمام حقيقته ، وليس رفضه للرواية إلا رفضه تقوية الكثيرة. و ليس هناك دليل أوضح من أن يتحدث رجل \_ ولد في بيئة محافظة على شاكلة المجتمع المغربي \_ عن ممارسته للدعارة بمقابل إضافة إلى جانب مهن أخرى مارسها مرغماً لأن الفقر لم يترك له خياراً ليرفضها. و من ناحية الأدب فقد كانت كل هذه الصور المنعكسة و لعورته المفصوحة بين صفحات الكتاب. فالحديث عن الدعارة وأطفال الشوارع و الفقر و الخصاصة و الجهل و الكبت و التفكك العائلي ليس سوى حقيقة نرى انعكاسها في تزايد نسب الطلاق ، و انخفاض نسب التمدن مقابل ارتفاع البطالة و

2 محمد شكري ، الخبز الحافي ، دار الساقي .  
3 - احمد المديني ، أسئلة الإبداع ، دار الطباعة، بيروت ، 1985 ، ص 16  
4 M.Gontard, violence du texte, L'Harmattan, Paris, SMER, Rabat, 1981, p 27  
التقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء، 1990  
5 أمين عثمان ، البناء الفني و دلالاته في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة ، مجلة الحياة الثقافية، عدد 235 ، نوفمبر 2012 ، تونس ، ص 5  
6 مها عزوز ، بهرة العزاء في رواية العراء والقضية...كفن في فنن ، مجلة الحياة الثقافية، عدد235 ، نوفمبر 2012، تونس ، ص 43. أنضر أيضاً سعيدة بنكراد ، السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2008.  
7 منى الشرافي تيم ، النقد الأدبي و الرواية العربية الحديثة، مجلة العربي، عدد 221 ، ديسمبر 2013، الكويت ، ص144. أنظر أيضاً بن جمعة بوشوشة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للنشر والإشهار ، 19 ص 2008. أنظر أيضاً ، ناديا بوشفرة ، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو ، الجزائر، 2010.

معدلات الجريمة التي ترتفع بنسب مخيف ومفزع<sup>1</sup> ، لكن المجتمع يصر على إنكارها وكل من يخوض في كنهها إما يتم اتهامه بالتفسخ الأخلاقي أو الإلحاد أو يعتبر عدواً للمجتمع ومهاجماً له.

ومن ناحية أخرى استند ناقدو الخبز الحافي ، إلى كون محمد شكري لم يتحصل على تكوين علمي يخول له الكتابة ، خاصة راهنا حيث ارتبطت الكتابة في أدمغة البعض بالمستوى العلمي والأكاديمي ، إذ اعتبر أنصار هذا الرأي أن شكري ليس إلا صعلوكاً متطفلاً على الأدب بغية الاسترزاق منه ، فعلاوة عن كونه لم يتعلم الكتابة والقراءة إلا وهو على مشارف العشرين ، كما أنه لم يكن ينوي الكتابة إلا بعد أن ألح عليه صديقه الكاتب الأمريكي "بول يولز" المقيم بطنجة الذي باعه (أي محمد شكري) سيرته الذاتية مشافهة قبل أن يشرع في تدوينها حتى ، والحق لا نرى أن هذا يفقد النص شيئاً من إبداعيته.

ومن ناحية أخرى لا بد أن نشير إلى ضرورة التمييز بين الكتابة العلمية من حيث أنها صنف متفرد وله قواعده و يتطلب من صاحبه جملة من المعارف إلى جانب مستوى علمي معين ليخوض مضمار هذه التجربة في الكتابة والبحث، أما بالنسبة للفنون عامة و الأدب خاصة فإنها من حيث المبدأ لا تتطلب مستوى علمياً أو تخصصاً معيناً ليتمكن شخص ما من خوض تجربة الكتابة الأدبية. صحيح أن اللغويين مهمتهم هي التقييم والنقد لكن هذا يفرض عليهم التأمل ملياً في المشهد باختلافاته و سببائه . فمكتباتنا العربية تزخر بمؤلفات كثيرة لكتاب ليسوا أصحاب اختصاص ، أي أنهم لم يدرسوا اللغة أكاديمياً. بل أن الكثير من هؤلاء الذين لم يحصلوا على تعليم كاف ، لكنهم نجحوا في ترسيخ تجاربهم عن جدارة في تاريخ الأدب العربي والعالمي حتى. كما نجد من تخلى عن تكوينه العلمي في مجال ما و تفرغ كلياً للأدب ، إلى جانب من يمارس عمله العلمي إلى جانب مشروعه الأدبي و الفنية الخ... ، وهذا القول في حقيقة الأمر حجة ضعيفة . فأصحابه في الحقيقة لا يهتمون بمستوى الفنان العلمي بقدر اضطرابهم من قدرته على الفصح ، إذ دعموا حججهم بالقول أنه استعمل عبارات نابية وبذيئة إلى جانب استعماله لعبارات بالإسبانية و الأمازيغية وسط النص الفصيح. إن هذا القول لا يخفي داخله مقارنة نقدية بقدر ما يخفي ترسانة القيم النمطية المتماثلة للمنظومة المجتمعية التي تدافع عن نفسها عبر جيش من النقاد الذين يصطفون للدفاع عن تنميط الفعل الفني و وضع ضوابط له و قواعد تتماشى مع "شعارات" المجتمع لتحافظ على وجهه (أي المجتمع) الوقور و الناصع البياض ، وقد فاتهم أن الرواية كجنس أدبي هي غير قابلة للتدجين إذ يقر ميخائيل باختين أن الرواية هي النوع الأدبي الوحيد الذي مازال في طور التكوين ، أي أن الرواية تكتب ما يكتبه التاريخ وجديدها هو جديده و هي حسب باختين النوع الذي يمثل التحول التاريخي . لكن و في سائر المنظومات فإن النص الذي يخرج عن الحدود المجتمعية الموضوعية سلفاً فإن التصدي له يكون "بترسنة ضخمة محجبة بالمنظومات المفهومية ، بالإضافة إلى و عي حاد (من نقاد النظام) بالنظريات النقدية كالبنوية و الشكلانية و التفكيكية و السيميائية و الخ ...." .

إن كل هذا السطو يهدد النص الأدبي و يخرج من إطار ما هو "فني" ليدجنه تحت جملة من المشتراطات المضبوطة سلفاً ، و التي من شأنها أن تجعل منه عملية صناعية بحتة ينتفي فيها فعل الخلق و الإبداع و هي تعد أزمت تواجه النص الإبداعي و التي يمكن أن نلخصها كالآتي :

أ- تحول النقد الأدبي إلى أداة تتحكم فيها و بها منظومة تحتكر الساحة الثقافية و الفنية و الفكرية و الصحافية في الوطن العربي التي قد تسوق عملاً إبداعياً لا يستحق الصعود و العكس صحيح (إذ يمكنها إن تتجاهل عمل إبداعي و تهتم بعمل ليس أهلاً للظهور ) .

ب- الإعلام التجاري الذي يتحكم في الذوق العام و ينحدر به نحو الأسوأ عبر منظومة إعلامية تنمط الرأي العام و تنفي عنه آليات التحليل و التقييم.

ج- جمهور (لا يمتلك الحس النقدي لأسباب كثيرة) يستهلك ما يقدم له.

د- دور بعض دور النشر التي تهتم بالكم لا بالقيمة الأدبية.

هـ- الأسماء و التمييز بينها على أسس واهية لا على أساس الموهبة و الطاقة الإبداعية.

د- مواهب عظيمة تم اغتيالها "

كل هذه الملاحظات ظلت تحوم حول الخبز الحافي و حول كل الذين حاولوا الكتابة بالرصاص، فالكتابة عن الحقيقة و الانحياز إلى القضايا العادلة - رغم معارضتها من البعض - مستمرة و ستدافع عن نفسها و ستفرض وجودها في الساحة الفنية الأدبية .

وهنا وجب القول أن تصوير الحقيقة مهما كانت بشعة هو المبدأ بالنسبة للكاتب الذي أخذ على عاتقه الالتزام بقضايا شعبه و بقضايا الإنسان عامة ، و تصوير الحقيقة لا يجب أن يتحول إلى استثناء أمام السريالية و التخيل على أهميتهما في الإنتاج الفني و الإبداعي ، في هذا السياق يقول محمد شكري : " أنا أكلت من القمامة و نمت في الشارع فلماذا تنتظرون مني أن أكتب عن الفراشات".

نهاية مازال كتاب الخبز الحافي إلى اليوم ممنوعاً في بعض البلدان العربية و مازال يسيل الكثير من الحبر و مازال يعرنا باستمرار و يضعنا أما العديد من الإحراجات الموضوعية ، و الأهم مازال يلح علينا كي أن نقول كلمتنا ، إذ يقول "قل كلمتك قبل أن تموت ، فإنها تعرف حتماً طريقها ، لا يهم ما ستؤول إليه ، الأهم هو أن تشعل عاطفة ، أو حزناً أو نزوة غافية ، أن تشعل لهيباً في المناطق الباردة الموت " .

ناصر الحجيلان ، النص الأدبي من المنظور الاجتماعي ، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001. أنظر أيضاً : -جريدة الطريطر ، مقومات السيرة الذاتية في الأدب 1 العربي الحديث -بحث في المرجعيات- ، مركز النشر الجامعي ، مؤسسة سعيدان للنشر ، تونس 2004

Tu t'es réjoui de ma souffrance?  
Cruelle tu devenais avec cette réjouissance !  
J'ai tout observé.. encaisser et supporter en silence ,

En attendant ton retour comme une chance  
à un adulte pour retrouver son enfance  
Ou à un accusé pour défendre son innocence.  
Tu as choisi défier tout le monde avec cette méprisante confiance !!

Abatte le premier à te montrer de la résistance  
Te résister - pour toi - n'est qu'ignorance !  
Que tu as le droit d'anéantir sans complaisance  
Sauf que  
Sauf que

Tu as oublié qu'on pouvait simplement t'aimer  
Attendre ton calme pour justement en parler  
Te dire ma7lek juste pour ne rien te cacher  
Endurer ... juste pour te voir rayonner  
Un soleil..ces nuages ne font que passer  
Comme ces guerres qui t'ont rendu fatigué.

Surprise cette fois .. paix est déclaré !  
Viens mon amie pour finalement te reposer  
Viens tu l'as su : je le suis... capable de te pardonner

*Ridha naghmouchi*



## LIBERTE POUR LES PRISONNIERS D'OPINION EN IRAN

*Le Coronavirus fait des carnages en Iran. La République Islamique peut bien mentir et inventer toute sorte de complots, elle n'arrive pas à masquer la situation désastreuse, cause de sa corruption et de sa politique fanatique criminelle.*

*Les prisonniers iraniens, et notamment les prisonniers d'opinion et politique, sont en temps normal soumis aux brimades et aux tortures. Avec le Coronavirus, c'est la mort qui les attend.*

*Notre compagnon Soheil ARABI, condamné 13 ans de prison pour avoir osé critiquer le régime et avoir affirmé ses convictions athées, vient d'entamer une grève de la faim pour obtenir la libération de toutes les prisonnières et prisonniers d'opinion en Iran.*

*Ne les abandonnons pas ! Relayons l'information autour de nous pour que le monde sache leur martyr dans les prisons de la République Islamique d'Iran !*

*Comité de solidarité avec les anarchistes iraniens*

## L'ANARCHISME C'EST S'ENVOLER POUR TOUJOURS

Dès l'instant où nous ouvrons les yeux sur ce monde, de tous côtés, un filet de religion, de nationalité, de langage, de « race » et de sexisme est jeté sur notre intelligence, comme un obstacle à notre envol.

Alors que vous me parlez de religion, de race, de langue et de superstition, j'essaie moi de construire des ailes à partir de ces filets pour m'envoler vers l'infinie liberté de penser de l'esprit.

Parce que devenir un anarchiste commence par briser les structures normatives. C'est extrêmement difficile et coûteux. Mais plus difficile encore est de rester un anarchiste.

En fait, tous les braves oiseaux prennent leur vol pour des destinations lointaines ; mais un jour ils finissent par interrompre leur vol et ne peuvent plus le reprendre. Alors, ils s'asseyent sur un branche haut perchée ou sur un gros rocher. Qui d'autre peut dire alors qu'il n'y a plus de liberté infinie ? Qui d'autre peut dire qu'ils ont volé aussi loin qu'ils le pouvaient ? Il n'y a pas d'oiseaux capables de voler pendant une éternité sans fin.

L'anarchisme est un oiseau qui se se déplace à contre-courant des les caractéristiques délimitées appelées destin et lois. Il brise la structure de la norme, il va à l'encontre du pouvoir et ainsi conquiert le monde et crée le changement.

Le développement anarchiste n'est pas créé par aucun hasard, mais il est produit par le chemin difficile de la lutte libertaire

*Soheil Arabi [Prison d'Evin], le 5 Janvier 2020*

## TUNISIE, INTERDIT DE REVER ...

*Notre ami Shady Al Sdyry a été condamné le 21 février dernier à 5 mois de prison avec sursis. Son crime ?*

*Avoir publié sur sa page Facebook un billet où il dénonce la politique et la corruption de la classe politique au pouvoir en Tunisie sous le nom de « renaissance » (ennahdha).*

Shady est représentatif de la jeunesse tunisienne :

Bien qu'il soit titulaire d'une diplôme universitaire, il est comme toute sa génération soumis à une précarité extrême. Ouvrier dans le bâtiment pour gagner sa survie, il est fier de cette dignité populaire retrouvée le 14 janvier 2011 : il ne s'interdit pas de dire ce qu'il pense à tous les exploiters, qu'ils soient patrons ou politiciens, que ce soit en direct, dans la rue, par des graffs ou sur internet. Ce qui lui a déjà valu pas mal de déboires avec la police et la justice.

Depuis des années, il est de toutes les manifs, de tous les rassemblements, solidaire de toutes les luttes. En 2015, il n'a pas eu peur de se lever contre les salafistes et les wahhabites.

Mais après cette nouvelle arrestation arbitraire, la Gauche tunisienne a brillé par son silence. Il faut dire qu'il n'y a rien à gagner politiquement à soutenir « Molotov » ... Seuls ses compagnons de travail se sont mobilisés pour celui qui partage leur exploitation quotidienne.

Dans le public des compagnons étaient venus pour marquer leur soutien. Plusieurs avocats et juristes qui sont la fierté du droit tunisien (dont M. Rahal Jalali, M<sup>o</sup> Hedi Balha, et le professeur Mohamed Ali Bouchiba) ont assuré la défense de notre ami, qu'ils en soient remerciés. Les principales « charges » contre Shady portaient sur des blogs publiés sur une page ancienne qui n'existe plus actuellement, et à laquelle Shady nie avoir participé... ce qui signifie que l'affaire est nulle. L'accusation a quand même essayé de faire porter le chapeau à Shady pour toutes les manifestations de la gauche dans l'histoire contemporaine de la Tunisie. Il manquait seulement qu'ils l'accusent d'avoir participé aux grèves des chemins de fer en 1944...

Une perquisition sauvage et en dehors de tout contexte légal de la maison de Shady n'a pu mettre la main que sur une collection de vieux journaux et de livres politiques.

Le procès de Shady c'est l'illustration de la situation de la Tunisie, presque dix ans après le « printemps arabe » : une révolution ratée et un transfert de pouvoir réussi. Une « renaissance » qui n'est pas celle de la classe populaire et de l'émancipation, mais celle des bourgeois et des réactionnaires, pour qui la liberté d'expression n'est plus tolérable. Qu'un pauvre, qu'un ouvrier, qu'un fils du peuple ose exprimer sa dignité, mais on croit rêver !

Shady le rêveur ... Shady le généreux ... Shady le révolutionnaire... Shady le rêveur d'une autre Tunisie, où vivraient avec dignité les filles et fils du peuple.

Mais Shady n'est pas seul à rêver.

Dignité pour le peuple Tunisien !

Des compagnons anarchistes des deux rives de la méditerranée

De l'avocat Rahal Jalali :

لا يكفيان تكون مثقف و تشتغل المرممة و تفتك في رغبة عيشك  
من جلغة وحوش الثراء و البطون المنتفخة و من فم القدر و  
الطبيعة ... يجب ان ينج بك في السجن و ترى وراء القضبان حتي  
تتعلم ان لا تفكر و ان لا تعكر مزاج راشد الخريجي و وزارته  
القديمة...  
#النهضة\_اشد\_من\_القتل

*Il ne suffit pas d'être éduqué, de travailler, de détruire le pain de sa vie, de [se jeter dans] l'abîme des monstres riches, aux estomacs gonflés, de la bouche du destin et de la nature ... Il faut être jeté en prison et jeté derrière les barreaux pour apprendre à ne pas penser et à ne pas perturber l'humeur de Rashid Al-Khuriji et son ancien ministère ...*

# Al-Nahdha\_Meurtrier

COVID19, changement climatique, guerre, misère, chômage, ...

**الدولة مجرمة! لا تسامح لا نسيان**

**L'Etat est un criminel, Ni oubli, Ni Pardon !**

Espoir est rédigé, maqueté, imprimé, expédié, par des bénévoles des deux côtés de la Méditerranée, unis par leur seule volonté et leur fraternité. Vos contributions, sous forme de textes, dessins, poèmes, ... sont les bienvenues. Les soutiens financiers aussi ! Qu'on se le dise ...

**Espoir.libertaire@gmail.com**

gouvernement chinois ne bloque Wuhan, les habitants de Hong Kong et de Taïwan ont déjà commencé à porter des masques, à utiliser du gel hydro alcoolique et à en stocker beaucoup. **NOUS NE LES AVONS PAS ATTENDUS.** De nombreux lieux de travail ont décidé d'organiser du télétravail plusieurs semaines avant que le gouvernement de Hong Kong ne fasse de même pour les fonctionnaires. Nous n'agissons pas par panique. C'est juste que nous agissons en raison de l'expérience du SRAS et d'une compréhension claire que le gouvernement ne travaille PAS pour nous. **NOUS NE COMPTONS QUE SUR NOUS MEME POUR NOTRE PROTECTION (confinement, masques, savon, etc ...)**

- NE SURESTIMEZ PAS VOTRE SANTÉ car nous en savons peu sur cette maladie et nous ne sommes pas en mesure de juger si nous allons être infectés. Il est donc toujours préférable d'être prudent.
- INFORMEZ-VOUS SUR LA MALADIE, auprès des sources scientifiques crédibles. Documentez-vous plus sur la maladie notamment sur les cas d'infection de masse. Par exemple le cas d'une famille qui s'est infectée dans un restaurant de hot pot [restaurant où tout le monde partage le même plat] à Hong Kong (1 personne en a infecté 10 autres) ; l'église Shincheonji à Daegu en Corée (1 personne en a infecté 300) et les cas de transmission par des canaux inattendus tels que Gouttelettes contenant du virus en aérosol qui a contaminé les travailleurs se déplaçant en bus dans le Hunan, en Chine (1 personne en infectant 13) ou encore la transmission à travers des objets utilisés par des fidèles dans une salle de culte bouddhiste à Hong Kong (1 personne en a infecté 18). Alors vous aurez une idée du danger réel de la maladie et comprendrez que les allégations sur les «masques ne peuvent pas aider et il suffit de se laver les mains» n'ont tout simplement pas de sens. La prochaine étape sera d'apprendre les détails des mesures de protection, notamment les spécifications des masques et la recette du désinfectant à l'alcool fait maison.
- PREPAREZ VOUS AU PIRE. La catastrophe de Wuhan a déjà répétée en Iran, en Italie et dans le bateau de croisière Diamond Princess. Des catastrophes similaires peuvent facilement se reproduire si nous ne prenons pas de mesures efficaces.

J'espère que cela vous aidera, restez en bonne santé.

Au., Hong Kong

Remarque

1. le «nous» fait référence aux manifestants de Hong Kong en général. La mobilisation rapide des réseaux de manifestants pour travailler à la prévention de la maladie est probablement la contribution la plus inattendue de la lutte.

---

---

## **EN CORÉE, LA POPULATION S'ORGANISE SANS AVOIR BESOIN AU RECOURS DE L'ETAT NI DE LA POLICE POUR FAIRE RESPECTER LES MESURES DE SANTÉ PUBLIQUE**

Message reçu d'un compagnon anarchosyndicaliste de Corée :

« Les habitants de Daegu (1) ont partagé des denrées alimentaires, offert des logements et des fournitures à l'équipe médicale, fait les courses pour les autres, aidé les voisins tout au long de la quarantaine.

Les pharmacies et les médecins de ville ont offert leur service volontairement et gratuitement pour l'effort de désinfection et de traitement, tandis que les hôtels et les hébergements ont proposé d'accueillir des médecins et du personnel médical en provenance du reste du pays.

Il n'y a pas d'émeutes, pas d'inflation artificielle, pas d'exode de masse, pas de stockages en masse, pas de bagarres dans les files aux magasins, pas de victimisation mais juste du silence et du mal à maintenir la vie dans les conditions.

Au milieu des souffrances, j'espère que la crise sera encore une occasion pour ma ville natale chérie de redécouvrir sa dignité, sa solidarité et sa civilité comme nous l'avons toujours eu, mais dont nous n'étions pas conscients jusqu'à présent. La vie est difficile, mais elle continue à être forte dans les montagnes parmi les habitants de Daegu, et je souhaite aux autres endroits affectés les mêmes efforts anti-infectieux vigoureux et auto-organisés de façon ordonnée. »

(1) ville préfecture de 3 millions d'habitants, dans le Sud-Ouest de la Corée.

## CONSEILS DE HONG KONG: PARTAGE D'EXPERIENCE ANTI-EPIDEMIQUE AVEC DES AMIS D'AUTRES REGIONS

L'épidémie mondiale se propage, mais la réponse est lente partout. Des amis hors de chine ont suggéré que nous partagions l'expérience de la prévention civile des épidémies. Je viens d'écrire une petite partie de ce que je sais / participe, afin que les personnes intéressées par d'autres régions puissent se référer à ce qui peut réellement être fait et à certaines méthodes de base de prévention des épidémies.

Notre réseau international ne cherche pas seulement des solutions pour Hong Kong. Nous avons également la possibilité de partager en retour notre expérience avec des amis à l'étranger.

### [Partie I: Aspects pratiques: que faire / essayer de faire]

- LES MASQUES SONT NÉCESSAIRES et, par conséquent, de nombreux activistes, militants et particuliers aident à se fournir des masques en quantité – voire à en fabriquer - car le gouvernement de Hong Kong ne prend aucune mesure.
- ARRÊTEZ LES RASSEMBLEMENTS et essayez d'organiser les communications via internet. Plusieurs groupes organisateurs [des révoltés de Hong Kong] ont décidé d'arrêter les mobilisations majeures pendant la pandémie, car nous ne voulons pas créer de risque d'infection de masse.
- N'ALLEZ PAS AU TRAVAIL, si possible faites du télétravail, ou allez voir un docteur pour qu'il vous mette en maladie, mieux mettez-vous en grève avec vos collègues, Evitez de manger à l'extérieur.
- AUGMENTEZ LA SENSIBILISATION de la communauté. Des messages erronés comme «c'est juste une autre grippe», «le taux de mortalité est bas», «les masques n'aident pas» sont extrêmement nuisibles pour le public et l'empêchent de prendre des mesures efficaces. Il sera crucial d'avertir le public des risques et de fournir des informations pratiques.
- INFORMEZ TOUT LE MONDE Les informations sont particulièrement importantes pour les minorités linguistiques car les informations qu'elles reçoivent ne sont souvent pas actualisées et détaillées.
- COLLECTEZ ET DISTRIBUEZ DU MATERIEL DE PROTECTION. Tout le monde n'est pas en mesure d'acheter des articles de protection. Il y a des efforts continus pour collecter des masques pour les personnes âgées et les sans-abri.
- PROTEGEZ LES PERSONNEL DE PREMIERE LIGNE Veiller à ce que les travailleurs de première ligne soient bien protégés, car ils sont les plus vulnérables à l'infection et reçoivent souvent peu de protection de leurs employeurs. Il y a des tentatives pour obliger les employeurs à fournir suffisamment de masques aux agents de transport, aux agents de nettoyage, aux travailleurs du commerce, ...>
- EXIGEZ DES GANTS ET UNE ORGANISATION TDU TRAVAIL ADAPE. Si vous êtes dans un travail socialement utile et nécessaire (la police n'en fait pas partie), une protection suffisante ne signifie pas seulement des équipements de protection comme des masques ou des gants. Il comprend également l'organisation correspondante du travail, par exemple avoir suffisamment de temps pour se laver régulièrement les mains et que ce temps soit payé. Sinon menacez de ne pas aller travailler pour danger.
- PREPAREZ LA LUTTE. Préparez-vous à lutter contre le traitement injuste des travailleurs Les entreprises qui licencient. Les patrons forcent-elles les travailleurs à prendre des congés sans solde sous prétexte de perdre leur entreprise pendant la pandémie? Si les travailleurs doivent être mis en quarantaine, seront-ils payés? Ce sont des questions sur lesquelles nous travaillons depuis des mois et c'est le moment pour vous de vous préparer

### [Partie II: Connaissances / préparation mentale: pourquoi nous le faisons]

- NE FAITES PAS CONFIANCE AUX GOUVERNEMENTS POUR VOUS PROTEGER car chacun d'entre eux, de la Chine au Japon en passant par les États-Unis, ne dit pas au public le véritable danger de cette maladie, afin d'éviter des impacts négatifs sur LEUR intérêt économique.  
Il est important de noter que le succès de Taïwan et de Hong Kong dans la limitation des infections locales est le résultat d'une profonde méfiance du public contre le gouvernement chinois et ses marionnettes à l'OMS. Il y a 17 ans, quand il y a eu l'épidémie de SRAS en Chine, le gouvernement chinois a étouffé le problème, avec la coopération totale du gouvernement de Hong Kong qui appelait le public à ne pas paniquer. En conséquence, 299 personnes sont mortes du SRAS. Tirant les leçons de cette expérience, plusieurs semaines avant que le



**Espoir ...** Jamais ce mot n'aura semblé plus incongru qu'aujourd'hui alors qu'un cycle de catastrophe semble s'être déclenché partout dans le monde et que rien ne semble pouvoir l'arrêter : guerres, misère, famines, haines religieuses et sectaires, réchauffement climatique, effondrement de la biodiversité, intelligence artificielle et commercialisation de la Vie et des corps, et maintenant la pandémie de Coronavirus !

Pourtant jamais l'espoir n'a été autant nécessaire à l'humanité. Le terme chinois pour crise est composé de deux caractères : Le premier, 危 (wei), représente le chaos, le danger. Le second 机 (ji) représente l'opportunité à saisir que créé cette nouvelle situation. Il signifie que face à une crise, nous avons toujours le choix de comment nous allons en sortir : soit nous enfoncer dans le chaos, c'est-à-dire continuer comme avant ... soit enfin décider de rompre avec ce qui a causé la catastrophe, c'est dire rompre avec l'égoïsme et a méchanceté, rompre avec les classification hiérarchique et l'autoritarisme, et bâtir un monde plus juste, plus solidaire, plus égalitaire, plus libertaire. Redevenir humains !

Les gestes de solidarité qui se sont exprimés partout, dans tous les pays, spontanément, pour faire face à la pandémie nous montrent que l'Humanité n'est pas morte, qu'il y a encore de l'Espoir. Nous souhaitons y contribuer par notre petite feuille sans prétention.

Si l'aventure vous tente, rejoignez-nous, toutes les bonnes volontés sont les bienvenues !

### *Les compagnons d'Espoir*

أحبوا ذواتكم في ذواتكم،  
وأحبوا ذواتكم في من يحيط بكم  
فحب الذات في الغير ، تعاون متبادل  
لعلاج هذه الأيام الصعبة

Aimez-vous en vous-même,  
Et aimez-vous dans celui qui vous entoure,  
L'amour de soi chez les autres  
Est une coopération mutuelle ...  
Pour soigner ces jours difficiles

HANA

## بين مطرقة الكورونا و سندان الجوع (نبذة عن حياة المهاجرين غير شرعيين)

نحن اللامنتمون، نحن الذين لم يتبقى منا سوى ربع أمل بعناه ثمن الرغيف.

نحن الذين رسمنا إبتسامة على ثغورنا لا لشيء لنجدد يومنا فقط.

نتعرض لكل بشاعات البشر، كل شيء يمكن أن يمر على مخيلتك الكسولة.

نعيش مع الخوف و الرعب، ننام مع الإشتياق و الوحدة و الكوابيس.

نتوسل أجور ساعات العمل الطوال.

نتقاسم الشقق كالفرنار و نتبادل أعقاب السجائر.

لا اطلنا إصلاحات الحكومات المتتالية.

نحن هامش الصفحة، نحن من فقدنا هويتنا في البحر فلا نتحسر إذا متنا بفيروس هجين.

## LE MARTEAU CORONA ET L'ENCLUME DE LA FAIM

(À propos de la vie des immigrants illégaux)

Nous, l'affilié, sommes ceux qui n'ont plus qu'un quart d'espoir, ce qui signifie le prix d'un pain.

Nous sommes ceux qui ont dessiné un sourire sur nos lacunes, pas pour simplement renouveler notre journée.

Nous sommes exposés à toutes les horreurs de l'humanité, tout ce qui peut dépasser votre imagination paresseuse.

Nous vivons dans la peur et la terreur, nous dormons de nostalgie, de solitude et de cauchemars.

Nous implorons les salaires pour de longues heures de travail.

Nous partageons des appartements comme des souris et nous échangeons des mégots de cigarettes.

Nous n'avons pas prolongé les réformes gouvernementales successives.

Nous sommes la marge de la page, ce sont nous qui avons perdu notre identité dans la mer.

*Un poète de la rue*